

موادها كل هؤلاء اتفقوا اجورم على بضائع اشتروها من بيروت ونحوها من مدن الساحل
فالمهاجرة التي عمرت لبنان زادت عمارة بيروت وسائر المدن الساحلية

وقد كنت اعجب كيف تيسر لاهالي بيروت ودمشق وما جمعها ان يسيروا في سبيل
الارتقاء في العشر السنوات الاخيرة مع اشتداد الظلم والقهر في سائر الولايات العثمانية الى
ان اجتمعت اخيراً بدولته ناظم باشا والي بيروت فأكد لي انه حتى الاحرار وجري على موجب
الحكومة الدستورية كل مدة ولا يشع على سورية وبيروت وكان الجواسيس يفلحون أحياناً في
الرشاية يزيد او عمرو وتأقي الاوامر من الاستانة مشددة فيغضي عنها ما استطاع الى الاغضاء
سبيلاً . وسكنت من كثيرين من العارفين بما يريد ذلك وحسبه فخرأ انه بقي هذا الزمن
في الديار السورية ولم يرتش بفرش ولو اراد لجمع مئات الآلاف من الليرات كما فعل غيره
من الولاة . والوالي الذي لا يرتشي لا يصادر الناس في اموالهم ولا يتقف في سبيل تقدمهم
ولذلك تيسر لاهالي هاتين الولاياتين ان يسروا شوطاً طويلاً في سبيل الارتقاء

الاستاذ لبروزو

هو الدكتور قصر لبروزو ولد في مدينة فيرونا في الثامن عشر من نوفمبر (تشرين
الثاني) سنة ١٨٣٥ ويتصل نسله بأسرة اسرائيلية نبع كثير من افرادها فكان بين اصلافه
عدد من المؤلفين والاحبار والمعلمين والاطباء وجده لامر شاعر يدعى داود لاوي كانت
له يد في ثورة ايطاليا التي آل امرها الى الاستقلال

ظهرت على صاحب الترجمة دلائل النجابة منذ حداثة فرأى كثرة الآثار في بلاد
ومال في درس تاريخها فقرأ مؤلفات ليقيوس وطاشينس وغيرها وأب مقالة في عظمة رومية
واخطأها وذلك قبل ان يبلغ الثانية عشرة من العمر . وبعد ذلك بسنة عشر على كتاب
في درس الآثار لرجل يدعى بولس مرزولو وهو على جانب عظيم من العلم لأن انه لم يكن
قد نال الشهرة التي يتفها عنده فكشب لبروزو مقالة تد فيها الكتاب واظهر حماسه
ونشر مقالة في احدي الصحف اليومية فدر المؤلف بها وطلب ان يراه قلا النبي يد استغرب
حادثة سه فاستحكت الصداقة بين الاثنين من ذلك الحين ودامت زمناً طويلاً

وترك لبروزو المرسوم المتجة في المدارس العالية واخذ يتعلم اللغات الشرقية بارشاد

صديقه مرزولو فانتن العبرانية والكلدانية والمصرية القديمة والصينية واخذ يسعى الى اكتشاف طريقته يرد بها هذه اللغات الى اصل واحد . لكن مرزولو رأى ان درس اللغات الشرقية لا يقوم بعاش صديقه فانار عليه بدرس الطب ففعل وتخرج فيه في مدينة بادوي ثم سافر الى فينا رباريس للتوسخ في المعارف . وكان له ميل شديد الى البحث في الامراض العصبية والعقلية فكشف مقالتين في هذه الامراض وهو تليد . ثم لانتبت الحرب بين النمسا واطاليا سنة ١٨٥٩ انتظم في الجيش الايطالي طبيباً متطوعاً وبقي ست سنوات في الخدمة التي سبب اثباتها مقالة في البترا كسبه شهرة واسعة ونال بها جائزة عليية وهي الجائزة العلمية الوحيدة التي نالها مدة حياته . واغتم فرصة وجوده بين العساكر فدرس اخلاقهم واشكاهم المختلفة وخلص منهم لا اقل من ٤٠٠ رجل فحصل بذلك على خبرة واسعة كانت له فيها فائدة عظيمة في المباحث التي ألف فيها . ثم انتقل مع فرقته الى مدينة باقيا حيث تمكن من مداومة البحث في الامراض العقلية في بهارستانها . الا ان رؤساءه العسكريين لم يترق لهم هذه الامور فضيموا عليه فاعتزل الخدمة واخذ يلقي خطاباً على بعض الطلبة في الجامعة وبعد سنة من الزمان عين استاذاً للامراض العقلية براتب زهيد . وفي هذه الاثناء اني خطبة في « التروايخ والجنون » فاكتب بها شهرة عظيمة وعرف بعدها انه من العلماء المفكرين

ولم تلف شهرة عند هذا الحد بل وفق الى اكتشاف عظيم الاهمية لفوائد العلية والاجتماعية الا انه سبب له كرهاً شديداً عند كثيرين من مواطنيه وهو انه رأى ان كثيرين من المرضى في اليبارستان . صابرون بداء يسمى البلاغرا تظهر اعراضه في الجلد اولاً ثم في الجهاز العصبي وهو كثير في ايطاليا ومصر . فوجد ان سبب هذا الداء اكل القرة الصفراء اللعفنة واستخرج من هذه القرة سمّاً لقع به بعض الحيوانات فاصلها داء البلاغرا . فانار على الحكومة ان تمنع بيع القرة اللعفنة فتمت عليه قيادة اصحاب الاملاك في نابارديا حيث تزرع القرة وقال عنه احد الاطباء في اجتماع عند طهه الغاية انه مهووس وان تجارته وامتحاناته لا اساس لها الا بحياته فطلب لبروزو تشكيل لجنة عليية وجرحب تجارته امامها فكذبها الاعضاء وقالوا انه دس الاستركنين في العصير الذي استخرجه من القرة وطلبوا طرده من الجامعة . فاتبى لندفاع عنه صديق يدعى الفرد مورى وعرض المسألة على برتلو الكياري الفرنسي المشهور فامتن برتلو المادة السامة المستخرجة من القرة وقال انها تشبه الاستركنين كثير انكها تختلف عنه في امور كثيرة فثبت بذلك اكتشاف لبروزو . وبقي لبروزو يجاهد عدة سنوات على المنابر وصفحات الجرائد وهو يطلب من الحكومة تحيين سحوال

الفلاحين فتألمة خصوصاً مقاومة عنيفة جعلت مركزه حرجاً في الجامعة فاستقال منها وجعل
استاذاً للأمراض العقلية في تورينو حيث كانت تقيم امرة امرأته

وبقي في تورينو مدة يبحث في اسباب الجرائم وأسس متعمقاً صار فيها بعد داراً للمباحث في
هذا العلم . وهو اول من طبق علم تحقيق الشخصية على الجرائم وكان عنده مجموعة من الجاهل
فريدة في بابها منها جمجمة احد مشاهير القتلة فبحث فيها بحثاً مدققاً وبنى على ذلك رأيه في
الجرائم وهو ان الميل اليها يرجع الى اصل قديم . ووجد ان بعض السمات في اعصاب
المجرمين وتركيب اجسامهم توجد في بعض الشعوب من البشر وفي القردة ايضاً ووجد ان
أكثر المجرمين مما يرون بامراض عقلية ونشر آراءه هذه في كتاب سماه «الرجل الجاني»^(١)
وطبعه سنة ١٨٨٩ . وكانت آراؤه في النواحي من الناس تشبه آراءه في المجرمين وزعم ان
التبوغ نوع من الصرع الخفيف ونشر ذلك في كتاب سماه «الرجل النابتة»^(٢) ونقل هذا
الكتاب الى لغات كثيرة

وله آراء غريبة في الجرائم السياسية الكبيرة التي تلتحق بها التاريخ فقال ان الامراض
العقلية وبائية كثيرها فالاضطرابات التي كانت تقع على الاسرائيليين اثناء جلدهم كانت
من هذا القبيل

واشتغل في اغربات ايامه في مناقشة الارواح وكان رأيه فيها انها صادرة عن احوال
عقلية خارقة العادة . وكان من منشي مجلة الامراض العقلية

ومن تلامذته واتباعه صهره زوج ابنته وهما الاستاذ فريرو والسيوركرارا وازيكوفري
والبارون رونكوروني وباتريزي وزديوليو وغيرهم . ولابنتيه شهرة في عالم الادب وقد كتبتا
ترجمة حياته حينما احتفل بحضرة ثلاثين سنة من تعيينه استاذاً في تورينو

توفي بمرض القلب في التاسع عشر من أكتوبر الحالي (تشرين الاول) فيكون عمره
اربعا وسمعين سنة . وكانت له شهرة واسعة بين العلماء فنقلت كتبه الى لغات كثيرة
وجمع من يسمها ثروة طائلة

(1) L'uomo Delinquente.

(2) L'Uomo di genio.